إيران.. أخيرا بلا معين



إبراهيم الزبيدى كاتب عراقي

🥒 بعد سنوات من التحدي والمشاكسة والمكابرة والعناد، وبالتحديد منذ أن حلّ الرئيس الأميركي الصبعب على إيران، دونالد ترامب، محلِّ الناعم الرقيق معها، باراك أوباما، وبفعل تغيّر المواقف والمصالح الأميركية والدولية والإقليمية، طفح الكيل بالنظام الحاكم في إيران، ولم يعد قادرا علىٰ أن يخفى جراحه ويكتم أنينه، فراح يعاتب أصدقاءه الذين أكلوا من خيره ثم طعنوه في ظهره، وتخلوا عنه وتركوه وحيدا يصارع ضراوة عقوبات ترامب وكورونا، ونقمة شعبه، ويغضاء شعوب عديدة قريبة ويعيدة ذاقت منه ومن مُعليشياته الأمرين. فمن الذي ضربه علىٰ يده وقال له أن يختار مناطحة الثيران الأكبر منه،

والأقوى، والأشد ضراوة؟ ثم سؤال آخر، لماذاً لم يقرأ الولى الفقيه ومعاونوه، بحنكة وواقعية وتواضع، حقيقة التحولات الدراماتيكية الاستراتيجية التي حدثت في الواقع الدولى في العقد الأخير، والتي أجبرت حتىٰ أقرب أصدقائهم إليهم، كالصين وروسيا، على مسايرة أميركا وتفضيل مصالحهم معها، وعلىٰ التخلي عن إيران والإيرانيين، ولو على مضض؟



في مسعى لتعويض الخسائر اضطر النظام الإيراني إلى التضييق على المواطنين بالمزيد من الضرائب والرسوم والغرامات، الأمر الذي فاقم عليه النقمة الشعبية من الداخل مع تكاثر المعاول المدمرة من الخارج

والحقيقة أن ما يسمّىٰ بـ"المجتمع الدولى" لم يُدلل نظاما آخر أكثر مما دلل النَّظام الإيراني، ونافقُه، وسكت عن مروقه واستهانته بالقيم والمقاييس والقوانين والأعراف السماوية والدنيوية كلها على مدى أربعين سنة، وأغمض عينيه عن قمعه لمواطنيه في الداخل، وعن تمويله للعشرات من الجماعات الإرهابية ورعايتها وتسليحها، وعن قيامه، علنا، بغزو دول عربية مستقلة ذات سيادة فاحتلها وأذلُّ أهلها وقتل من أبنائها وبناتها العشيرات والمئات والألوف، وسيرق خيراتها، وأقلق أمن المنطقة والعالم، بحرسه الثوري مباشرة وعلنا، أو بواسطة عصاباته المبثوثة في شرق ورة وغربها، شمالها وجنوبها، دون حساب ولا عقاب.

ولو حسبنا بعجالة حجم الأموال التي هطلت على الخزينة الإيرانية، من أول يوم هبط فيه الخميني من طائرة أقلّته من فرنسا على أرض مطار طهران عام 1979، وخصوصا في عهد الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، لعُجزَت أجهزة الكمبيوتر نفسها عن إحصائها. يقول موقع، بريتبارت نيوز، إن

إدارة أوياما سمحت للنظام الإيراني بالحصول على نحو 150 مليار دولار كانت مجمّدة تم الإفراج عنها بعد توقيع الاتفاق النووي عام 2015. كما قدمت للنظام الإيراني، نقدا، ملياري دولار، بعد ذلك.

هذا إضافة إلى المداخيل الداخلية الضخمة العديدة المتنوعة، وإلى الأموال الأخرى الطائلة التي قام بتهريبها إليه جواسيسه العراقيون

120 000

والسوريون واللبنانيون، ردا لجميله، ووفاءً منهم لوليّهم الفقيه الذي أطعمهم من جوع، وأمنهم من خوف، وملأ خزائنهم بالمسروقات والمحرّمات.

الأموال تبخرت، وأهدر جلُها، هباءً، علىٰ اقتناء البوارج والصواريخ والطائرات المسيرة وكواتم الصوت، وعلى إنشاء مفاعلات نووية سيأتي يوم وتقصفها طائرة مجهولة، وعلى عصابات وأحزاب وإذاعات وفضائيات لم تعط إيرانيا جائعا واحدا كسرة خبز، وعلىٰ احتلال غبى لعواصم عربية أبيّة يعلم بأنها لم تصبر، من قبل، على محتل أقوى منه وأغنى وأشد.

الحاكم في طهران، بما حصل عليه من أموال تسدّ عين الشمس، أن يجعل من إيران جنة الله على أرضه، وأن يفتح للمواطن الإيراني القلوب والجيوب في دول المنطقة والعالم، بالتحارة والاقتصاد والثقافة والعلوم والفنون، لو استبدل سياسة التحدي والتعدي ونشر المأتم والحرائق والمشانق بسيأسة التآلف والتفاهم والتعايش السلمي مع دول الجوار والعالم؟ أما كانت المنطقة، اليوم، وليست إيران وحدها، بألف ألف خير؟

وأخيراً، طفح الكيل، وفَقَد الرئيسُ

وفى مسعىٰ لتعويض الخسائر اضطر النظام إلى التضييق على والغرامات، الأمر الذي فاقم عليه النقمة الشعبية من الداخل، مع تكاثر المعاول المدمرة، من الخارج. وقد تُطبق الكماشية، عاجلا أم آجلا، على ما بقى من قدرته على الصمود، وربما على

وهنا لابدلنا أن نسأل الولى الفقيه، كيف لا يَتوقع، إذا ما اقترب، له مفاعلاته في ليلة مظلمة؟

وكيف لا يتوقع أن تظهر قنيلة

ولكن كل تلك التلال الهائلة من

تُرى، أما كان في إمكان النظام

الإيراني، حسن روحاني، قدرته على الأصدقاء الذين لم يعودوا أصدقاء. يقول في تصريحات بثها التلفزيون

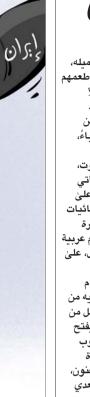
الرسمى "لم تقل لنا دولةً صديقة واحدة إنها، في هذا الوقت، ومع انتشار فايروس كورونا، والمصاعب، ومن أحل الإنسانية، سنقف معكم في وجه

وقبله اعترف نائبه، محمد باقر نوبخت، في كلمة له خلال اجتماع لجنة التنمية والتخطيط في محافظة همدان، وفقا لوكالة الأنباء الإبرانية "إرنا" إننا "الآن في وضع ظالم جدا، حيث لا نتمكن من بيع قطرة واحدة من النفط مقابل الغذاء أو الدواء".

المواطنين بالمزيد من الضرائب والرسوم

كل هذه الأزمات والعثرات والبلاوي المتعددة الخانقة، يصرّ على سعيه لامتلاك السلاح النووي. أليست مهزلة شحاد وخنجرُه في حزامه، كما يقول المثل الشعبي في العراق.

عقل ودين؟



الكتمانّ، فأطلق لسانه بالحقيقة مُعاتبا

أما المصيبة الأعظم فهي أنه، برغم

فقد أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أخيرا أن "مخزون اليورانيوم المخصب الذي تخفيه سلطات إبران يتجاوز الحد المنصوص عليه فى اتفاق نووي المبرم مع القوى الـ ىعشىر مرّات".

فعلا وليس قولا فقط، من امتلاك قنيلة نووية أن تُغافله طائرة مجهولة فتحرق

نووية في الإمارات، وأخرى في السعودية، وهو يعلم بأن المال موجود، والباعة موجودون ومستعدون؟ وهنا وفى نهاية الحساب والكتاب

ستكون إيران، حكومة وشعبا، قد اكتشفت، أخيرا، أن أربعين سنة من هدر الأموال والدماء والجهود لحيازة سلاح نووي قد ذهبت أدراج الرياح، ولم يجن منها المواطن الإيراني سوى الجوع والمرض والخوف وقلّة الناصر والمعين؟ أليس هذا عمى بصر وبصيرة، وقلة





هدنة أو لاهدنة في لبنان!

مع استقبال هنيّة بالطريقة

بمطار بیروت کرّس «حزب

الله» وجود لبنان في «محور

الممانعة» الذي تقوده إيران

وهو محور معاد كلّيا لكلّ ما

هو عربي في المنطقة

التي استقبل بها بدءا

الجمهورية نفسه وأفراد عائلته، بمن في ذلك صهره جبران باسيل شخصيات أخرى قريبة منه مثل

🔳 ليس ما يؤكّد أنّ رئيس الوزراء اللبناني المكلّف مصطفى أديب في كلِّ الأحوال، هناك أمران سيتمكن من تشكيل حكومة خلال الأيام القليلة المقبلة. لكنّ لا شيء يمنع التفاؤل والتكهّن بأن تغييرا كسرا سيطرأ على الوضع اللبناني فتحلُّ، محلِّ الحكومة الحالية، حكومة فاعلة مهمّتها الأولى ملء الفراغ السياسي القائم، ولو مؤقتا. إنَّه فراغ قابل للاستمرار إلى ما لا نهاية لسببين. أولهما وجود ميشال عون، الذي لم يتحرّك لتفادي كارثة بيروت، في قصر بعبدا والآخر سيطرة "حزب الله" على البلد. كان أفضل تعبير عن تلك السبطرة الإتبان باسماعيل هنيّة رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" إلى لبنان، لأسباب إيرانية، و تمكينه من التصرّف بطريقة توحي بأنّه الممثل الشرعى الوحيد للقيادة

خيرالته خيرالته

إعلامي لبناني

مع استقبال هنيّة بالطريقة التي السوري من لبنان...

أنه عمل

الكثير

من أجل

"حزب الله". يكفى

استرضاء

أنّه لم يصفّه

في "محور الممانعة" الذي تقوده إيران، وهو محور معاد كليا لكلّ فضيحة أكبر من فضيحة غياب العلم الفلسطيني عن العراضة المسلّحة في مخيّم عين الحلوة للاجئين القَّلسطينيين، قرب صيدا، وهي عراضة أقيمت خصيصا لرئيس المكتب السياسي لحركة "حماس"؟ لم يجد اللبنانيون الذين ما زالوا يمتلكون بعض المنطق ما يقولونه عن زيارة إسماعيل هنيّة سوى أنّه جاء إلى لبنان من أجل تحرير القدس. صارت طريق القدس تمرّ بلبنان بالنسبة إلى "حماس"، فيما بذهب حسن نصرالله إلى سوريا والعراق واليمن في طريقه إلى القدس أيضا... يفترض أن يتوجه مصطفئ أديب في غضون أقلً من أسبوع إلى قصر بعبدا ليقدم إلى رئيس الجمهورية ميشال عون لائحة بأعضاء الحكومة التى ينوي أن يكون علىٰ رأسها. إذا قبل عون اللائحة ستكون هناك

استقبل بها، بدءا بمطار بيروت،

كرّس "حزب الله" وجود لبنان

حكومة لبنانية جديدة خلفا للحكومة - الكارثة التي سميّت حكومة حسان دياب. يتحمّل حسّان دياب مع رئيس الجمهورية جانبا كبيرا من المأساة التي حلَّت ببيروت في الرابع من أب - أغَّطس الماضي إثر التفجير الضخم الذي وقع في الميناء. لًا برال الميل إلى رفض رئيس الجمهورية اللائحة التى سيحملها مصطفىٰ دياب، علما أن هناك

إشارات من مصادر مختلفة تدلّ علىٰ أنّ ميشال عون سيقبل اللائحة

كما هي. يعود ذلك إلى الضغوط

الفرنسية التي أخذت شكل تسريبات

في الصحف تناولت شخص رئيس

واثنتين من بناته الثلاث إضافة إلى سليم جريصاتي.

لا بدّ من التوقّف عندهما. أولهما أنَّ مصطفىٰ أديب يبدو، إلىٰ الآن، مصمّما علىٰ فرض الحكومة التي ىريد على رئيس الجمهورية. في غياب ذلك، تقول أوساط على علَّاقة به إنّه سيكون مستعدا للاعتدار عن عدم قدرته على تشكيل الحكومة وترك ميشال عون يتحمّل مسؤولية تصرّفه. أمّا الأمر الآخر، فهو مرتبط بـ "حزب الله" وحساباته. أثبت الحزب مرّة أخرى، بما لا يدع مجالا للشكُ أنَّه القوّة المهيمنة على لبنان. إذا كان ميشال عون رئيسا للجمهورية في لبنان، فهو أشبه بحسن روحاني رئيس "الجمهورية الإسلامية" في إبران. في المقابل، أنّ حسن نصرالله، الأمن العام لـ"حزب الله"، فهو أقرب إلىٰ أن يكون في موقع "المرشد"، كما حال على خامنتي في إيران.

هل تسمح حسابات "حزب الله" بتشكيل حكومة جديدة لا يكون ممثلا فيها، هو الذي أصرّ على ذلك منذ العام 2005 بعد اغتيال رفيق الحريري وبعد خروج الم

بالبقاء خارج الحكومة تنازلا كبيرا منه. هذا التنازل مطلوب أكثر من أيّ وقت من حزب لعب كل الأدوار المطلوبة منه من أجل الصال لننان إلى ما وصل إليه من إفلاس وبؤس علىٰ كلّ صعيد. عمل ذلك بصفة كونه لواء في "الحرس الثوري" الإيراني ليس إلَّا، لواء عناصره لينانية مستعدة لعمل كلّ المطلوب منها إيرانيا، أكان ذلك في لَبِنَانَ أَم خَارِج حَدُودُه. ليس سرّا أنّ الرئيس إيمانويل ماكرون يسعىٰ إلىٰ انقاذ لبنان وذلك لأسباب عاطفية وأخرى مرتبطة بمصالح فرنسية تلتقى تماما مع مصالح بلد مثل لبنان. لیس سرّا

سيشكّل قبول "حزب الله"

أهلأ بالقائد المقاوم

اسماعيل هنية

ب"الإرهابي" وميّز بين جناحيه العسكري والسياسي. الأهمّ من ذلك كلَّه، أنَّه لَّم يتطرَّق إلَّىٰ قرارات مجلس الأمن الخاصة بلبنان. لا إلى القرار 1559 ولا إلىٰ القرارين 1680 و1701. في نهاية المطاف، يمكن القول إن

المبادرة الفرنسية تستهدف تحقيق هدنة في لبنان في ظلَّ حكومة حديدة لا علاقة لها بـ "حزب الله" ولا ب"التيّار الوطنى الحر" الذي حرم اللبنانيين من الكهرباء ويريد استعادة حقوق المسيحيين بالاعتماد علىٰ سلاح "حزب الله"!

تستهدف الهدنة الاهتمام بقطاع الكهرباء الذي عبث به "التيار العونى" ما يزيد علىٰ عشر سنوات... وإعادة هيكلة النظام المصرفي والمالي اللبناني وإعادة الحياة إلى ميناء بيروت مع العمل على ترميم الأحياء التي تهدّمت في العاصمة اللبنانية. هذه الأحياء، وهي في معظمها مسيحية، في حاجة إلى عملية مسح شاملة وترميم سريع لما يمكن ترميمه كى يعود المواطنون إلى بيوتهم قبل هطول الأمطار الخريفية وقبل أن يتمكن السماسرة من الاستحواذ على

عقارات معتنة. هل يسير "حزب الله" في هذه الهدنة، على الأصبح، هل تسيّر إيران التصرّف في لبنان بطريقة تؤكد أنَّه ليس سوى "ساحة" تستخدمها

لخدمة مصالحها؟ لا حواب واضحا بعد. الثابت الوحيد أن زيارة إسماعيل هنيّة التي جاءت للتذكير بلبنان "الساحة" لا تبشّر بالخبر، خصوصا أنّها جاءت مباشرة بعد زيارتي الرئيس الفرنسي

وكل من مساعد وزير الخارجية الأمدركي للشؤون السياسية ديفيد هيل ومساعده الآخر لشؤون الشرق الأوسط ديفيد شبنكر. قد بحصل لبنان على هدنة وقد لا يحصل. أيّام قليلة ويتبين ما إذا كان في لبنان من استوعب معنى . الذي حصل في ميناء بيروت وأنّ لا مفرّ من حكومة جديدة مختلفة كلّيا تعنى أوّل ما تعنيه أن تغييرا كبيرا

حصل وأن ما بعد تفجير المرفأ في الرابع من آب – أغسطس الماضي ليس كما قبله، خصوصا

في ظلّ يقاء السؤال الكيير من دون جواب: من وراء تفجير الميناء، ولماذا تلك المواد مخزنة في الميناء ومن حماها طوال كلُّ تلك